الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إن واقع التعدد فى الديانات السماوية و هي : الإسلام و المسيحية و اليهودية يجعل البعض يقولون بشرعية هذا التعدد وصحته ، وزعموا خطأ أن كل الديانات سواء ,لأنها تدعو إلي الخير و مكارم الأخلاق, و تنهى عن الشر و قبائح الأخلاق. و لو وقفوا عند هذا الحد لهان الأمر, ولكن تقدموا خطوات أبعد فاستخدموا آيات من القرآن العظيم تأييدا لكلامهم . هذا ولا شك من الخطورة بمكان . فأرى إلقاء الضوء على هذه الآيات المستغلة معتمدا على ما ثبت فى كتب التفسير المعتمدة و أجمع عليه العلماء المتخصصون طوال هذه العصور و ذلك لتعرية شذوذ كلامهم وتحكمهم فى فهم النصوص القرآنية. و هذه الآيات هي: قوله تعالى : إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَالَّذِيْنَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِيْنَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ.[١]

وقوله تعالى : وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ.[٢]

---

١. القرآن الكريم، سورة البقرة : ٦٢

٢. سورة هود : ١١٨-١١٩

و بهذه الآيات و الآيات الأخرى تسبب القصور فى فهم الكثيرين من أبناء الإسلام لدينه من ناحية و بروز محاولات هادفة تحت شعار (التسامح الدينى) كإيجاد ديانة مشتركة وملتقى الأديان من ناحية أخرى , كثيرا ما يفهم التسامح الدينى خطأ بأنه التقاء فى كل شيء بين أتباع الديانات المختلفة و نقيض التميز فى الخصوصيات الدينية خدمة للاستقرار و التعاون الاجتماعين.[٣] و معنى التسامح الدينى : أن تتحمل عقائد غيرنا وآراءهم و اعمالهم و إن كانت تخالفنا أو باطلة فى نظرنا , ولا نطعن فيهم بما يؤلمهم رعاية لعواطفهم, و أحاسيسهم ولا نلجأ إلى وسائل الجبر و الإكراه لتصريفهم عن عقائدهم أو منعهم من الإدلاء بآرائهم أو القيام بأعمالهم.[٤] و ليس هذا بفعل مستحسن فحسب, بل هو أمر لا بد منه لإبقاء جو السلام وحسن التفاهم بين أفراد أو جماعات مختلفة العقائد متباينة الآراء و المبادئ. و لكن ليس معنى التسامح أن نصدق كل كلام يقال أو رأي يطرح ونقر كل عقيدة أو مبدأ و نبارك كل تصرف أو موقف و إن كان على خطأ أو بطلان, و ليس معناه أن لا يقال للحق أنه حق.

ونجد تقرير هذا المبدأ فى آيات كثيرة , منها: قوله تعالى : وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ# كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا

---

٣. سورحن هدايا *التعايش السلمى بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة*, دار السلام,ص: ٥٨-٥٩

٤. أبو الأعلى المودودى , *الإسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة*, دار السعودية ص: ٣٩

كَانُوا يَعْمَلُوْنَ[٥] . و قوله : وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوْا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِيْنَ[٦] . وقوله: لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ[٧] .

هكذا فالتسامح الإسلامى و الإنسانى فى نفس الوقت يتيح الفرصة للبشرية أن تجري أشكال التعامل بكل حيوية و أن تثري الحوارات المنضبطة. و الحق لن يخسر شيئا بسبب التسامح الحقيقى لأن الحق بمقدوره إبراز قوة حججه فى ساحة الحوار. وفى آخر المطاف فالحق أحق أن يتبع[٨] .

ولأن المرجع الحق لكل هذه المسائل هو القرآن و السنة فاختار الكاتب موضوع بحثه " تفسير في ظلال القرآن " لشهيد سيد قطب لأن هذا التفسير يسلك علي منهج التفسير بالمأثور بما فيه و استخدام السيرة النبوية و الأحاديث ثم وفقه بكتب التاريخ و المقالة العلمية و الكتب العلمية التي ألفها العلماء المعاصرون و يظهر من هذا التفسير اتجاه فكرة سيد قطب في التسامح الديني واضحة جلية و جدير باجراء البحث العلمي له و تسجيله في الرسالة العلمية[٩] .

---

٥. سورة الأنعام : ١٠٨

٦. سورة القصص : ٥٥

٧. سورة الكافرون : ٦

٨. المرجع السابق ص: ٣٢

9 . Dr. Sholah Abdul Fattah Al-Kholidi, *Pengantar Memahami Tafsir Fidzilalil Qur'an* ,Solo, 2001, p.171

ب. توضيح العنوان

قبل أن يبحث الباحث هذا البحث ومن المستحسن أن يشرح الباحث عنوان بحثه اجماليا يكون توضيحا للقارئ و اجتنابا من الفهم السقيم . فاختار الباحث هذا الموضوع المختصر تحت البيان التالى:

ومعنى التسامح الدينى: أن تتحمل عقائد غيرنا و آراءهم و أعمالهم و إن كانت تخالفنا أو باطلة فى نظرنا, ولا نطعن فيهم بما يؤلمهم رعاية لعواطفهم , و أحاسيسهم ولا نلجأ إلى وسائل الجبر و الإكراه لتصريفهم عن عقائدهم أو منعهم من الإدلاء بآرائهم أو القيام بأعمالهم[١٠]

سيد قطب هو الأستاذ الناقد المفكر الداعية الى الإصلاح, ولد رحمه الله سنة ١٩٠٦ في قرية من محافظة أسيوط بمصر و توفي سنة ١٩٦٦ ولعله أكثر من يعبر عن الاتجاه الديني في مصرو اشتهر في العالم العربي و الإسلامي فضلا عن تصانيفه الكثيرة, بشرح القرآن جديد كل الجدة[١١].

تفسير في ظلال القرآن هو الكتاب الذي كتبه الأستاذ سيد قطب بيده الجليل من أوله إلى نهاية و يتكون من ثمانية أجزاء ضخمة, تنتهي كتابته وهو في غرفة السجن سنة ١٩٥٢, وله أثر كبير في دفع الفكر الإسلامي إلى مرحلة دقيقة وحاسمة من مراحله الهامة في هذا العصر من

---

١٠. الأستاذ أبو الأعلي المودودي, *المرجع السابق* , ص: ٣٩

١١. محمد توفيق بركات, *سيد قطب خلاصة حياته, منهجه في الحركة و النقد الموجه إليه*, دار الدعوة, بيروت, ص:٩

لدن محمد عبده إلي حسن البنا , وفي تفسيره لون يخالف ألوانا لكتب التفسير التي لم يعرفها كثير من الطلاب المسلمين ولم يوجد منهم من يبحث عنها .

التفسير الموضوعى : هو بحث الآيات القرآنية يطابق بموضوع البحث المعين, يتكون البحث من بحث في جميع الآيات المتعلقة بأكملها من جميع الوجوه التى تتعلق بها , كأسباب النزول و المفردات و غيرها تبين جميعها بالدقة و الكمال مؤسسا على الدلائل أو الحقائق التى تقبل الأسئلة بالطريقة العلمية, إما ذلك الرأي من القرآن و الحديث أو من التفكر العقلى[١٢] . وجدير بالذكر فإن هذا البحث يكون علي نوع الدراسة المكتبية حيث أن الباحث يستعمل تفسير في ظلال القرآن و الكتب الأخري المؤيدة له .

وقد مضي بيان معاني كل كلمات فى موضع الرسالة فاتضحت اتجاهات البحث فهي آراء سيد قطب في كشف التسامح الدينى فى تفسيره "في ظلال القرآن" و لحل مشكلة الاختلاف بين المسلمين في فهم معني التسامح الديني الصادرة من تفسير القرآن الكريم .

ج. الدواعى

أما الدواعى التى يقوم بها الباحث فى كتابة هذا البحث و هى :

١. وجود اختلاف المسلمين فى فهم معنى التسامح الدينى بينهم و بين الأمة الأخري .

---

١٢. Dr. Nashruddin Baidan, *Methodologi Penafsiran Al-qur'an*, Pustaka Pelajar, Jakarta , ١٩٩٨,p,١٠١

و. أهمية البحث

الرجاء من الباحث أن يكون هذا البحث العلمي :

١. معطيا علميا لخزانة العلوم فى جوانب العلوم الإجتماعية الدينية.

٢. معرفة المسلمين مفهوم التسامح الدينى بين الأمة المتدينة

٣. ابهاما إيجابيا في تصور التسامح الديني بين الأمة المتدينة

ز. منهج البحث

سلك الباحث في كتابة هذا الموضوع علي المناهج التالية:

١. المنهج الوصفى : هو منهج البحث العلمى الذى يكون عملية يجمع المعطيات و ترتيبها نموذجيا للوصول إلى الإستنباط[١٣] و اختيار الباحث هذا المنهج للوصول إلى معرفة مفهوم التسامح الدينى بين الأمم المتدينين و الإستنباط عن فكرة سيد قطب بالطريقة الموضوعية فى تفسير فى ظلال القرآن.

٢. المنهج التحليلي النقدي : هو المنهج العلمي الذي يذكر الأوصاف الخاصة المتعلقة بموضوع البحث و تصوير بيانها الحقيقة أو ذكر الأوصاف الخاصة بالمظاهر الطالعة مع

---

١٣. Winarno Surahmat, *Pengantar Penelitian Dasar Methode dan Tekhnik*, Bandung,p.٣٩

النقد عن الفكرة الرئيسية في البحث ثم المقارنة أو المواصلة بين الفكرة الرئيسية و الفكرة الثانية المناسبة بما فيه[١٤].

ح. الدراسة المكتبية

لتنفيذ هذا البحث يحتاج الباحث إلى البحوث السابقة من الكتب و المؤلفات المتعلقة بهذا البحث، وهي:

١. *Toleransi beragama dalam Islam* الذى كتبه Drs سوريان أجمرة ، هذا الكتاب يتكلم عن تعاريف التسامح الدينى مع بيان العلاقات الدينية و عواملها و هذا الكتاب ملجأ لبحث الآيات المتعلقة بالتسامح الدينى و النقصان منه أن هذا الكتاب مجموعة من النقط الجوهرية المأخوذة من الكتب المتعددة، فيصعب الباحث الملاحظة لتلك الكتب.

٢. *Pengantar Memahami Tafsir Fi Dzilalil Qur'an* الذى ألفه الدكتور صالح عبد الفتاح الخالدى، هذا الكتاب يبين عن لمحة حياة سيد قطب و أغراضه فى كتابة فى ظلال القرآن و أثر تعاليمه فى حياة المسلمين فى أنحاء البلاد المسلمين.

---

١٤. Winarno Surahmat, *Ibid*,p.٢٩

٣. *البداية في التفسير الموضوعي* ألفه الدكتور عبد الحي الفرماوي، هذا الكتاب يكون موضعا في طريقة البحث لهذه الرسالة للاستنباط عن المفاهم و النظائر في القرآن عن المسائل المتقدمة الخاصة و الظاهرة في المجتمع.

بتلك الكتب علم الباحث موقف البحث و لكن لم يرد البحث الخاص الكامل في التسامح الديني عند سيد قطب ،فمن اللازم أن يرمز و يبحث في التسامح الديني عند سيد قطب علي وجه أوضح.

خ. طريقة البحث

لتيسير هذا البحث بعنوان التسامح الدينى عند سيد قطب فى تفسيره فى ظلال القرآن قسم الباحث هذا البحث على أربعة أبواب و هى :

الباب الأول : مقدمة البحث يتكلم فيه الباحث عن خلفية البحث، وتوضيح العنوان، و الدواعى و تحديد المسألة و أهداف البحث و أهمية البحث و منهج البحث و الدراسة المكتبية و الطريقة التى يخطو عليها الباحث بحثه.

الباب الثانى : سيد قطب و صورة التسامح الديني فى الإسلام ، وهو مقسما علي فصلين ، الفصل الأول فيه بيان ترجمة حياة سيد قطب فيها حياة أسرته و أدوار حياته و وفاته .

والفصل الثانى عن مفهوم التسامح الدينى فيها تعرف التسامح الدينى ، أساس

التسامح الدينى ، مشقات التسامح الدينى، و تطبيق التسامح الدينى فى زمان الرسول.

الباب الثالث : التسامح الديني عند سيد قطب في تفسير في ظلال القرآن ، و قسم الباحث أن المبحث الأول يحتوي عن علاقة المسلمين بغيرهم من المتدينين الآخرين فى الحياة، ويشمل فيها عن مبادئ الحرية فى التدين و اتحاد الأمة الإنسانية وأساس العدالة فى التسامح الدينى، موقف المسلمين من غيرهم. و المبحث الثانى يشرح مبادئ الإسلام فى التسامح الدينى فيها علاقة المسلمين بغيرهم فى المعاملة و فى الاعتقاد.

الباب الرابع : الاختتام وهو يحتوي علي نتائج البحث ثم الاقتراحات ثم الخاتمة.